www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أول داعية سونينكي اشتهر في الغرب
الشيخ عبد الله باه

إعداد: عبد الإله جاورا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديم

الحمد الذي يختار من يشاء من عباده، والصلاة والسلام على سيد البشر محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإنني لما رأيت من الناس من قدسوا مشايخهم، ومن قصروا فيهم، بينما ربنا عز وجل زكاهم في كتابه بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ وكذلك امتدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:« العلماء ورثة الأنبياء».

فعزمت أن أكون من الذين يقدرون علمائهم عن طريق الكتابة، حتى يتعرف عليهم الناس، ويفيق الغافل من غفلته عنهم ، والجاهل من غلوه فيهم، والغني من تقصيره عنهم، لا من المقدسين ولا المقصرين؛ لأن خير الأمور أوسطها؛ لذا شرعت بتعريف الشيخ الجليل عبد الله باه الذي فتح الله على يديه قلوب الجاليات السونينكيين في الغرب بغير سيف ولا جدال، والذي رضي به العرب والعجم وبعلمه، وفصاحته، وحكمته في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ عبد الله باه بن الشيخ الحاج بنا باه الذي كان أحد كبار الفقهاء على المذهب المالكي في المنطقة، ووالدته السيدة لاغالي درامي وكلاهما ينتميان إلى أسرة دينية عريقة مشهورة، ولا غروة إذن أن يتحلى الشيخ عبد الله باه بما تحلى به من الإخلاص في الدين، والدماثة في الأخلاق، وعلو الهمة، إذ هو سليل هاتين الأسرتين الشريفتين، فوريث عنهما ما امتازتا به، من أخلاق حميدة، وعقيدة إسلامية صافية، وطول باع في العلم، فالبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه.

- **تاريخ ميلاده وموطنه.**

ولد الشيخ سنة ١٩٤١ ميلادية في قرية جاورى، وهي قرية سونينكية تقع في شرق السنغال عند مقاطعة باكيل، اشتهرت بالعلم منذ القدم، وكانت تحتضن ثلاثة مجالس علمية فقهية لثلاث أسر مختلفة، وكان والد الشيخ مديرا لأحد هذه المجالس ، ومازلت القرية تؤتي أكلها إلى يومنا هذا؛ لأن فيها مدرستين عصريتين أكبر وأحسن في تلك المنطقة فيما نعلم، لذا يقصدها أبناء السونينكيين في كل من السنغال، ومالي، وموريتانيا.

- **صفاته الخلقية الخلقية.**

فهو متوسط القامة، أسود اللون، وقد أوتي بسطة في العلم والجسم وفصل الخطاب، وبشاشة الوجه متى ما قابلته، وصدق الحديث، والوفاء بالوعد، وهو لين الجانب، كما أنه أديب وفقيه ومفسر لكتاب الله تعالى، وذو بصيرة ثاقبة في علم الميراث وحل معضلاته بصفة خاصة، وكاتب وداع ومتواضع أمام العالم والجاهل.

- **بداية تعليمه.**

بدأ الشيخ تعليمه الأساسي في مجلس والده وكان والده آنذاك قد بلغ من العمر عتيا، فتولى أخوه السخي البار الشيخ محمد باه تربيته وتعليمه، فعلمه كتاب الله، وفي أثناء دراسته القرآنية، انتقل والده الشيخ الحاج بنا باه إلى جوار ربه في عام ١٩٥٣م، وكان عمر الشيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آنذاك اثنتي عشرة سنة، فتأثر بوفاة والده، وشعر بمرارة اليتم، لكن رعاية الله أغنت عن مضاعفة، فشد عضده، وقوّى أزره بأخيه، وأزالت عنه أمه الحنون مرارة اليتم، وبعدما شرح الله صدره، واطمأن قلبه واصل دراسته الفقهية على المذهب المالكي فدرس رسالة الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد بن عبد الرحمن القيرواني، ثم مختصر الشيخ خليل الجزء الأول والثاني، ثم تفسير القرآن، وكتب اللغة كمقامات الحريري، وكان الطالب يتخرج من المجلس حسب نظام المجالس في تلك الأزمنة بمستوى يساوي في عصرنا هذا مستوى شهادة اللسانس في تقديرهم.

- **لغة التخاطب:**

لقد يسر الله للشيخ حتى فهم أربع لغات:

١ – السونينكية وهي لغة الأم.

٢ – العربية وهي لغة عمله.

٣ – الفرنسية وهي لغة دولته الرسمية

٤ – الولوفية وهي لغة مجتمعه السائدة.

- **لغة الكتابة:**

١ – العربية.

٢ – الفرنسية.

- **رحلاته:**

أولا: سفره إلى فرنسا:

كان ديدن بعض طلاب الكتاتيب أو المجالس السونينكيين في عصرهم، أن يسافروا بعد تخرجهم إلى أوروبا أو أمريكا أو بعض دول إفريقية، طلبا للقمة العيش، والشيخ أيضا لما أنهى دراسته في المجلس، غادر قريته متجها إلى فرنسا سنة١٩٦٢م طلبا للمعيشة، وبقي في مدينة باريس مدة ثلاث سنوات، عاملا في أحد مصانعها لتصنيع السيّارات، ومنذ سفره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى فرنسا كان متحيرًا ينتابه القلق من مصدر مجهول، فلم يثلج صدره، ولم يطمئن قلبه إلى أوضاع المهاجرين، الاجتماعية والدينية والثقافية، وكأنّ مناد يناديه، ويقول له:﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، فخرج الشيخ إلى جمهورية مصر العربية متوكلا على الله راجيا منه بأن يجعل خيراته الدنيوية وأخروية في العلم، وقد حقق الله أمنيته، مصداقا لقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

ثانيا: سفره إلى جمهورية مصر العربية:

خرج الشيخ من فرنسا متجها إلى مصر، بدون أية معلومات سابقة عن هذا البلد الكريم، وعن نظام الدراسة فيه، ولا عن وجود أي طالب سنغالي فيه، أو أي شخص آخر يمكنه الاستعانه به بعد وصوله، بل خرج مفوّضا أمره إلى الله وحده، وكان ذلك سنة١٩٦٤م، ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يلاقي صعوبات جمة، وإن كانت لم تستطع أن تفلت من حدة عزيمته الفولاذية، أو تكدر من صفو طموحاته العالية، أو تصرف همته عن هدفه المنشود، فصبر على تجشم الخاطر، وصمد على مقارعة العقبات، واستوعب ظروف البيئة الجديدة وتأقلم معها، وأخيرا جاءه التوفيق الإلهي، فبدأ دراسته في الأزهر الشريف، بعد مضي سنة كاملة من وصوله، وحصل على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٦٦م، ثم الشهادة الثانوية سنة ١٩٧٠م،

- **الشيخ والكلية:**

لما أنهى تعليمه الإعدادية والثانوية، وأراد الدخول في الكلية اقترح عليه أستاذ اللغة الدخول في كلية اللغة العربية، لما تفرس فيه من المواهب اللغوية، كما اقترح عليه أستاذه في الفقه الدخول في كلية الشريعة لما استشف فيه من الاستعداد الفقهي؛ لأن الشيخ كان طالبا مثاليا، وموهوبا في الفقه واللغة على حد سواء، ومحبا لدى أساتذته؛ لذا كل منهم كان يتمنى أن يختار القسم الذي تخصص فيه، وكان الشيخ يميل إلى كلية الشريعة لكن الله شرح صدره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد تشاور مع نخبة من مدرسيه لكلية اللغة العربية الشعبة العامة في جامعة الأزهر الشريف، وهناك حصل على شهادة الليسانس سنة١٩٧٤م.

- **نشاطات الشيخ في الأزهر الشريف:**

لقد وهب الله الشيخ حسن الخط حتى اشتهر بذلك لدى أستاذته وبمواظبته واحترام الوقت، فأسند إليه أستاذ الفقه مهمة كتابة جميع دروسه على السبورة قبل مجيئه، وما تخلف يوما عن هذه المهمة وقصر فيها، لذا كان يضرب به المثل، في قدرة السنغاليين على انتزاع احترامهم لدى الآخرين، وفي كل المستويات الرسمية وغير الرسمية، بحسن السلوك، والجدية في العمل، ورعاية العلاقات الإنسانية.

كما أنه كان عضوا نشيطا فعالا في رابطة الطلبة السنغاليين باللغة العربية آنذاك، حتى انتخب أمينا عاما لها، مدة خمس سنوات، وكذلك أسندت إليه رئاسة المؤتمر الطلابي التاريخي الذي انعقد في دكار سنة ١٩٧١م، في قاعات دار الشبيبة في الكورنيش، وقد أقيم على انقاضها فيما بعد، مسجد سيد نور تال وفيه ضريحه، والمؤتمر قد مثل حقا القمة لتطور الرابطة تاريخيا، وتنظيميا، وسياسيا، وأصبحت الحكومة تحسب لها ألف حساب، وفي الحقيقة، تعتبر الفترة التي تولى فيها الشيخ إدارة الأمانة العامة للرابطة، العصر الذهبي لتاريخها الحافل بالمفارقات العجيبة.

ثالثا: عودة الشيخ إلى وطنه:

بعد غربة طويلة عن وطنه قاربت عشر سنين، وبعدما حقق الله أمنيته، رجع الشيخ سنة ١٩٧٤م من جهاده الأصغر ويريد مواجهة الجهاد الأكبر ألا هو خدمة الإسلام، وآنذاك بكت جامعة الأزهر لفراق خير طالب عرفته، وكذا الأساتذة مازالوا يذكرونه بأدبه ونشاطاته، وحرصه على طلب العلم. ويقولون" السنغاليون محترمون لدى مؤسسة الأزهر بسبب جهود عبد الله باه " واتحاد الطلبة مازال يبكي لمغادرته؛ لأنه لم ير مثله منذ تأسيسه، فقد جمع الطلبة، ووحد صفوفهم، ورفع اسم الاتحاد إلى ذروة سنامه وأحياه، فقد كان الشيخ أمة بين الطلبة في عصره، فالله يجازيه بخالص نيته ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، والشيخ هو أيضا، لا يزال يتذكر جامعة الأزهر الشريف وأهلها ويقول كيف أنسى جامعة أنارت لي الحياة؟!، وكيف أنسى قوما أضاؤوا لي طريق مستقبلي؟! وكيف أنسى أصحابا شربت معهم كأس الحنظل والرضاب العذب؟! فلئن غابوا عن الأعين فهل القلب ينساهم أو ينسى أرض مصر وفيها قضيت ربيع عمري.

- **أول دفعة من المستعربين في المدرسة العليا:**

عاد الشيخ إلى بلاده عام ١٩٧٤، ولما يتم إنشاء قسم اللغة العربية في المدرسة العليا لتكوين الأساتذة، في حين سدت الحكومة كل المنافذ الأخرى لقبول الأساتذة بصفة عامة، لأن ترسيم جميع الأساتذة، ودخولهم في الإطار، وتدرجهم على سلم التقدم في الوظيفة والأقدمية فيها، وغير ذلك، يتوقف على تخرجهم من هذه المدرسة، حتى الذين سبق أن قبلوا في سلك التدريس بقنوات أخرى قبل إنشاء القسم، لم يتم ترسيمهم إلا في وقت متأخر جدا، بل كانوا على صفة المعاقد مع الحكومة، ليست لهم حقوق الموظف الرسمي، وبالإمكان الاستغناء عنهم في أي لحظة، ومن هنا تجمع المستعربون العاطلون عن العمل بفضل الجهود التي بذلها الشيخ وبعض زملاءه، للدفاع عن حقوقهم، فاتصلوا بالجهات الرسمية، وبزعماء الطرق الصوفية، وبعض السياسيين المعارضين، حتى استجابت وزارة التربية الوطنية لمطالبهم المشروعة، وفتحت قسم اللغة العربية في المدرسة العليا سنة ١٩٧٦م، وقبل فيه الشيخ وكل نظراءه من حملة الليسانس من الجامعات العربية، ومنحوا جميعا منحة دراسية، وكان مدير المدرسة العام في تلك السنة الدكتور/ إب دير تشام، ولكن نظرا إلى أن مادة القانون المدرسي ستدرّس في تلك السنة باللغة الفرنسية، لعدم وجود من يستطيع تدريسها بالعربية في ذلك الوقت، ومعظمنا لا يحسنون الفرنسية، حولوا الدفعة كلها ما عدا ثلاثة أشخاص فقط، إلى قسم اللغة والحضارة الفرنسية في جامعة شيخ أنت جوب لتحسين مستواهم في الفرنسية، على نفقات وزارة التربية الوطنية، وفي العام التالي ١٩٧٧م، تم تحويلهم إلى المدرسة العليا لتلقي الدروس البيداغوجية، والتدرب على استعمال المنهج المباشر في تدريس اللغة العربية، وهو تدريس اللغة بنفس اللغة مستعينا بالوسائل البيداغوجية السمعية والمرئية، بدون استعمال أية لغة أخرى، تمهيدا لإرسالهم إلى المدارس الإعدادية والثانوية الحكومية، والفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد الله في إيجاد قسم اللغة العربية في المدرسة العليا، الذي فتح الباب وما زال مفتوحا، لتوظيف عدد كبير من المستعربين، يرجع إلى هذه الدفعة، ويقول الله تعالى﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ ويقول الرسول ﷺ « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى قيام الساعة»، وصاحب مقامات الحريري يقول « الفضل للمتقدم»، ومنذ ذلك اليوم إلى الآن، يقبل في المدرسة العليا المستعربون، كغيرهم من حملة الشهادات العالية والعليا، في تخصصات مختلفة، وإن كان نظام القبول في القسم قد تعرض لكثير من التغييرات والتعقيدات، ومع ذلك فأملنا كبير جدا، في أن يستمر إلى ما شاء الله، في أداء رسالته التكوينية على غرار الأقسام الأخرى، وأن نرى مستقبل المستعربين إن شاء الله مشرقا وزاهرا؛ فالماء مع ليونته يقطع الحجر مع شدته، ونحن مادمنا على هذا النهج ستتحقق الأمنيات.

- **الشيخ في جامعة شيخ أنت جوب بدكار:**

كان من أمنيات الشيخ بعد عودته أن يرجع إلى قريته ليجدد ما تركه الآباء من الكتاتيب القرآنية والمجالس الفقهية، ويكون معلما فيها وداعية إلى الله تعالى، ويأبى الله إلا أن يكون عالما للأمة الإسلامية عامة، والسونينكيين خاصة فالعبد المؤمن تارة قد يريد شيئا، ويختار الله ما هو أنفع وأصلح له وللأمة .

فأثناء وجود الشيخ في قسم دروس اللغة والحضارة الفرنسية سنة ١٩٧٦م انتبه إلى أهمية اللغة الفرنسية، حيث تمكنه من القيام بالدعوة الإسلامية بصورة أكثر فعالية، وأوسع نطاقا، حتى تشمل غير الناطقين باللغة التي ارتضعها من أفاويق أمه، فواصل الدراسة فيه سنتين أخريين، إحداهما على نفقاته الخاصة، والأخرى على نفقات الجامعة، فالتحسن الملحوظ الذي طرأ على مستوى الشيخ في اللغة الفرنسية بفضل جهوده الشخصية، شجعه على الالتحاق بقسم اللغة العربية في جامعة شيخ أنت جوب للحصول على شهادة الماجستير، وتم له ذلك عام ١٩٩٠م، بفضل الله تعالى وتيسيره، يقول الله تعالى﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- **الشيخ والمؤسسات التعليمية الوطنية:**

فالصبر مع النصر، وهو مفتاح العز، والعسر مع اليسر،والمشقة تعقبها الراحة، ولا يعرف ذلك إلا ذو حظ عظيم، والشيخ بعد خمسة عشر عاما في طلب العلم، وبعدما اختار العلم عن المال حقق الله له النصر ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ بدأ وظيفته الأولى بالتدريس بعد تخرجه في المدرسة العليا لتكوين الأساتذة، وكان ذلك في سنة ١٩٧٨م، عين الشيخ مدرسا في ثانوية بليز جانج بدكار، كما خصصت له فيما بعد أوقات في قسم اللغة العربية بجامعة شيخ أنت جوب لإلقاء دروس في الأدب العربي على طلاب القسم، واستمر ذلك مدة ثلاث سنوات، هكذا ظل الشيخ يغرس غراس العلم في صدور أبناء الشعب حتى في سنة ١٩٩٧م وصلت سفينة التقاعد واستوت على شواطئ البحر الحكومي وقبل الحمد لله رب العالمين.

- **الشيخ والمؤسسات الأهلية:**

لم تكن نشاطات الشيخ منحصرة على المؤسسات الحكومية فحسب، وإنما كانت له ارتباطات بمؤسسات أخرى كالمعهد الإسلامي بدكار، ومدرسة تفسير آماد وباه التابعة لاتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال، ومدرسة المرحوم سرنج امباكي سخن لوح، ومدارس الاتحاد للتقدم الإسلامي في السنغال، فعمل في هذه المؤسسات التعليمية كلها مدرسا، بمدد متفاوتة، أقلها ثلاث سنوات، وأكثرها عشرون سنة.

- **الشيخ وإنشاء المدارس:**

كان الشيخ سباقا للخيرات ومنافسا عليها، لكي يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ ومنذ سنة ١٩٨٣م قام الشيخ مع نخبة من العلماء ومن أشهرهم الأستاذ هارون سامسا الذي قال فيه الشيخ" خير خليل صاحبته في حياتي" والأستاذ محمد الأمين غاساما ابن أخت الشيخ، وهم ينشئون المدارس في جميع مناطق بلادنا كمنطقة باكيل، وكازامنس وإقليم ماتم، وتخرج في هذه المدارس من صاروا علماء أجلاء، منهم من حصلوا على شهادة الليسانس، والماجستير، والدكتوراة كما صار بعضهم دعاة إلى الله سبحانه، وأئمة مساجد، والبعض لم يوفقوا بمواصلة دراستهم، ولكن الله فتح لهم أبوابا أخرى، يسرلهم أمرها، حتى أصبحوا أغنياء، ونرجوا أن يكونوا مع الشيخ، ممن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال فيهم الله: ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ والطائفة المنصورة التي ذكرها الرسول ﷺ في الحديث، بقوله:« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»

- **أول داعية سونينكي اشتهر في الغرب:**

كان هم الشيخ نشر الدين لا نشر الفتنة، وتوحيد صفوف المسلمين لا تفريقهم،وتوطيد أركان الإسلام لا هدمها، وخدمة الدين لا خدمة الأهل، فلو كانت خدمة أهله ومصلحة نفسه هدفه، لما ترك فرنسا مهاجرا لطلب العلم؛ لذا لما سمع إخواننا السونينكيون في فرنسا أشرطته، ورأوا حرصه الشديد على الدعوة وهداية الناس، وأسلوبه المتميز فيها، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، فتحوا قنوات الاتصال به، وتمخض ذلك عن توجيه دعوات متكررة إليه لزيارتهم، فبدأ يحاضر في فرنسا ثم في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أسبانيا، فكان أول داع اشتهر عندهم، وأول عالم سونينكي سجل صوته في الأشرطة بكميات ضخمة في فرنسا، وقد اعترف بذلك الجاليات السونينكية قاطبة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فكل من جاء بعده فإنما يقفو أثره، بعدما خاض هو وحده في الظلمات، يحصد من شوكة الجهل المتمكن في قلوب، ويفك من حصار العادات والتقاليد على المجتمعات السونينكية، ويحرر نفوسهم من قبضتها، فوفقه الله إلى إنارة الطريق لهم، من غير سيف، ولا جدال ، وإنما بحكمته المثالية، وموعظته البليغة، وخبرته الواسعة، وقد سألت الشيخ ماذا فعل حتى استطاع أن يؤثر في قلوب الناس هذا التأثير؟!

فقال بأربع آيات على كل داع أن يتحلى بها.

فقلت ما تلك الآيات؟

فقال:﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾.

﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا ﴾.

﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾.

فقلت ما شاء الله خير حلية تحليت بها! حسن الكلام، وانشراح الصدر، وفصل الخطاب،وبراعة في الأداء، يقول الله تعالى: ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾.

وكما كان الشيخ يؤدي نشاطاته الدعوية في الدول الإفريقية كالكنغو الديمقراطية، والكنغو الشعبية، وغامبيا، ومالي، وكلها مسجلة في أشرطة ومنتشرة في جميع أنحاء العالم حيثما يوجد أحد من أبناء السونينكي، يستمعون إليها ويستفيدون منها ولم لا؟ ، وقد أعطاه الله حكمة في تفسير كتاب الله، وفصاحة في الكلام، وهبة خاصة في علم الميراث، ونشاطا في الدعوة، ثم زاده بسطة في العلم والجسم.

- **الشيخ وتأليف الكتب والبحوث:**

لكل امرئ هبة، ومنهج، ومسلك، والشيخ رغم كثرة شغله قام بتأليف كتاب واحد (البسيط في علم الميراث) وتم طباعته بواسطة مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية في أبي ظبي، وقد طبع منه أكثر من ألف نسخة، والشيخ قام بتوزيع النسخ كلها لوجه الله لا يريد منها جزاء ولا شكورا، وأطرق رؤوس الذين كانوا يظنون أنه لا يعرف إلا اللغة ونسوا أنه كان متخصصا في الفقه قبل الذهاب إلى الأزهر الشريف، حتى أن أستاذه في مادة الفقه الذي كان يدرسه في المعهد، اختار له كلية الشريعة، لما رأى فيه من ملامح النبوغ في الفقه الإسلامي، ولكن أستاذ اللغة ألحّ عليه بالدخول في كلية اللغة العربية الشعبة العامة، ولكل مبرراته في توجيهه للشيخ، وإذا اختار الله لعبده شيئا ما يكون له الخيرة، كما أن له بحوثا ومقالات منها بحث لنيل شهادة ماجستير في جامعة شيخ أنت جوب بعنوان: دور الشعر العربي في نشر الدعوة الإسلامية (صدر الإسلام)، وبعضها منشورة في كتب مؤتمرات مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، وواحدة منشورة في كتاب الدور الحضاري للأمة الإسلامية في الغد بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي التاسع في دولة قطر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **أهم المناصب للشيخ:**

١ – **الدعوة**: لا أرى منصبا أعز، وأشرف من ميراث الأنبياء، وهو التبليغ عن رب العالمين فقد كرس الشيخ حياته في الدعوة إلى الإسلام، وفي خدمة الناس، ويقول إنني من المسلمين يقول الله تعالى﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾.

٢ – **الإمام الراتب** في المسجد الجامع التابع للمركز الإسلامي للدعوة إلى الكتاب والسنة وقد تقرر ذلك في اجتماع المكتب التنفيذي للمركز بتاريخ: ١٨/١٠/٢٠٠٩م

٣ – **الأمين العام** للمركز الإسلامي للدعوة إلى الكتاب والسنة، ومقرها في دكار، وكان ذلك منذ إنشائه ٢٠٠٢م إلى يومنا هذا.

٤ – **عضو في بعثة الحج الرسمية للسنغال** منذ ١٩٨٥ إلى ٢٠٠٩م وقد شارك فيها خلال خمس وعشرين سنة، يقود الناس إلى بيت الله الحرام، وقد استمعنا إلى دعواته الخالصة في يوم عرفات حينما كانت بعثة الحج تخصص له وقتا للدعاء بعد صلاة العصر قصرا.

٥ – **عضو في مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي** بعمان المملكة الأردنية الهاشمية منذ إنشائها ١٩٨٣م إلى الآن.

٦ – **رئيس جمعية المتطوعين** للتربية والثقافة الإسلامية منذ ١٩٧٧م إلى اليوم.

٧ – **الأمين العام لنادي الشاذلي بن جديد الأدبي** سابقا، التابع للاتحاد التقدمي الإسلامي في السنغال، وقد أدار شؤونها مابين ١٩٨٣. ١٩٩٤م.

٨. نائب أمين التربية والتعليم لاتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال منذ ١٩٨١م إلى الآن.

٩ – الأمين العام لاتحاد خريجي الجمعيات والمعاهد العربية سابقا وكان في سنة ١٩٨٢م.

- **الشيخ وأهم المؤتمرات التي شارك فيها:**

لا يخفى على أحد أن الشيخ يدعى لإلقاء محاضرات، وإقامة ندوات في كل سنة مرة أو مرتين في جميع أنحاء العالم ومن أشهر الدول التي يحاضر فيها الشيخ فرنسا، وأسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية، كما يدعى أيضا لحضور المؤتمرات، ومن أهم تلك المؤتمرات، وأشهرها:

١ – مؤتمرات مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي بعمان المملكة الأردنية الهاشمية السنوية في بدايتها، وقد حضرها الشيخ من أولها حتى الخامس عشر منها سنة ٢٠٠٦م، وكان أنشاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه مؤسسة عام ١٩٨٣م

٢- الاحتفال بالمولد النبوي في القاهرة (دراسة) بتنظيم من الأزهر الشريف سنة١٩٩١م حضره الشيخ ممثلا لحكومة السنغال وقد تميز في هذا الملتقى العلمي، بمداخلاته الموضوعية، حتى منحه رئيس جمهورية مصر العربية محمد حسني مبارك وسام الفنون، وشهادة البراءة، وإذا أعز الله عبدا فما لنا سوى الشكر، والحث.

٣- مؤتمر حول الإمام الشافعي في ماليزيا سنة ١٩٩٢م بتنظيم منظمة إسسكو، وكان الشيخ ممثلا لحكومة السنغال.

٤- مؤتمر الهوية في مدينة طرابلس بليبيا سنة ١٩٩٨م، بتنظيم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

٥. ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر ببجاية الجزائر.

٦- ملتقى دعاة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في أوغندا سنة ٢٠٠٠م.

فمتى أنزلنا علماؤنا منازلهم، وأعطيناهم حقوقهم، ثم قدرناهم بلا تقديس صرنا خير خلف لخير سلف على مرّ التاريخ.

- **الشهادات التي حصل عليه الشيخ:**

١- الشهادة الإعدادية من الأزهر الشريف في القاهرة سنة ١٩٦٦م.

٢- الشهادة الثانوية من الأزهر الشريف في القاهرة سنة ١٩٧٠م.

٣- الشهادة العالية من كلية اللغة العربية . الشعبة العامة . في الأزهر الشريف سنة ١٩٧٤م.

٤- شهادة التدريس في المرحلة المتوسطة من المدرسة العليا لتكوين الأساتذة بدكار سنة ١٩٧٧م.

٥- شهادة ماجستير من قسم اللغة العربية في جامعة شيخ أنت جوب سنة ١٩٩٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة:

قد تمت بحمد الله كتابة سيرة الشيخ الجليل عبد الله باه الذي فتح الله علي يديه قلوب السونينكيين في الغرب بغير تكفير، ولا سيف، ولا رياء، وإنما بحكمته ، وهمته العالية، وتواضعه أمام الإسلام، والمسلمين، فقد حاز الشرف منذ أن ترك عمله في فرنسا طلبا للعلم ، وبعد أن رأى إخوانه على شفا حفرة من الضلالة، والظلم، والطغيان فأنقذ كثيرا منهم بعناية الله سبحانه وتعالى. يقول الله تعالى ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

بقلم/ عبد الإله جاورا أبو الخير

الساكن في قرية أروند

٢/١/٢٠١٣م